دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تاريخ الوطن العربي في العصر القديم

للسَّنة الأولى
بمرحلة التَّعليم الثَّانويِّ

الاسبوع السابع عشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي
1442 / 1441 هـ
2021 / 2020 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ثانيًا - الفينيقيون وتأسيس مدينة قرطاجة :

- نشأة المحطات والمدن الفينيقية :

الفينيقيون شعب من الشعوب السامية التي نشأت في شبه جزيرة العرب، ثم هاجرت أمام ضغط الظروف الاقتصادية نحو الشمال، فاستقرت بالساحل الشرقي للبحر المتوسط، وشيدوا لأنفسهم مجموعة من المدن المستقلة ذاتيًا عن الأخرى، اشتهرت من بينها صور وصيدا، وأقاموا لأنفسهم في وطنهم الجديد حضارة تجارية الطابع لأنهم اشتغلوا بالتجارة عبر عالم البحر المتوسط وقد أصبحوا أكبر وأعظم تجار في العالم القديم بأسره .

وانتشرت سفن الفينيقيين في البحر الأبيض المتوسط، تنقل السلع من بلد إلى بلد، عن طريق الإبحار نهارًا فقط في البداية قرب سواحل البحر وعدم التوغل داخله لأنهم في البداية كانوا يهتدون بالتعرف على الجهات الأربع عن طريق الشمس فقط،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وعندما تعرفوا عن النجم القطبي استطاعوا الإبحار في عرض البحر، ولذلك فقد اتخذ الفينيقيون مواقع آمنة لإقامة موانئ لسفنهم في مداخل الخلجان والجزر المنتشرة على سواحله يلجؤون إليها بسفنهم عند الضرورة ويبادلون فيها ما معهم من سلع وسرعان ما ازدهرت هذه المراكز، وتحولت إلى مستعمرات فينيقية عامرة بالحركة والنشاط .

ومن أهم هذه المحطات التي تحولت إلى مدن على الطراز الفينيقي ما بين القرنين العاشر والثامن ق.م. قرطاجة " قرب مدينة تونس الحالية " وسوسة وبنزرت في تونس، وعنابة بالجزائر، والمدن الثلاث أويا (طرابلس) ولبدة وصبراتة على الساحل الغربي من ليبيا .

أ – تأسيس مدينة قرطاجة :

ذكرت بعض الروايات أن (بغمليون) ملك صور كان رجلًا فظًا غليظ القلب قاسيًا، وبلغ من قسوته أنه أعدم زوج شقيقته الأميرة ديدو (عليسة) التي اضطرت خوفًا من بطش أخيها إلى الرحيل عن مدينة صور ومعها أموالها وأبناؤها، وبعض الأمراء الذين ضاقوا بحكم الملك واتجه هؤلاء جميعًا نحو شمال أفريقيا وأسسوا مدينة قرطاجة عام **814** ق.م، قرب تونس الحالية وهناك من يشير إلى أن مهاجرين من صور قاموا بتأسيسها بعد أن هاجروا من صور أمام هجمات الآشوريين على مدينتهم وقد أخذوا معهم أموالهم، ومهما يكون الأمر، فإن المؤسسين لمدينة قرطاجة يرجعون إلى مدينة صور، وقد ارتبطت قرطاجة لفترة طويلة من تاريخها بمدينة صور وتعتبر تابعة لها، وترسل القرابين والهدايا لمعابد مدينة صور حتى القرن السادس ق.م. ولكن عندما بدأت صور تضعف تحت ضربات الملك الكلداني نبوخذ نصر)**602 – 561**(. أخذت مدينة قرطاجة تنمو وتزدهر، وقد بسطت سلطتها على جميع المستعمرات التابعة لمدينة صور، في البحر المتوسط كجزيرتي كورسيكا وسردينيا واحتكرت التجارة في غرب البحر الأبيض المتوسط، وهكذا تمكنت من تأسيس إمبراطورية واسعة، امتدت من

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

خليج سرت الكبير على الشاطئ الليبي شرقًا، إلى جزر البليار غربًا، بالإضافة إلى جزيرة صقلية وإسبانيا، فأصبحت لهم السيطرة البحرية والعسكرية على حوض البحر المتوسط الغربي .

لقد أصبحت قرطاجة قوة اقتصادية وتجارية بلا منافس تفرض شروطها على منافسيها من تجار المدن اليونانية وعلى روما الناهضة وقد فرضت على روما وحلفائها بموجب معاهدتي **509** ق.م و **348** ق.م منع الاتجار مع سواحل أفريقيا الشمالية وسردينيا حيث أقامت الأبراج وجهزت السفن الكبيرة القادرة على مراقبة السفن والملاحة البحرية التي تحاول الاتجار مع البلدان الأفريقية .

ب - قرطاجة والصدام مع روما :

لم يكن الصراع بين قرطاجة وروما قابلًا لتنفيذ الاتفاقيات والمعاهدات، بل كان النزاع المسلح سيد الموقف في معظم الأحوال، كما حدث خلال القرن الثالث قبل الميلاد، عندما نشب نزاع مسلح بين الطرفين استمر أكثر من **100** عام، والذي عرف في التاريخ بالحروب البونيقية، وكانت ثلاثة حروب : الحرب البونيقية الأولى)**264-241** قبل الميلاد(، وقد خرجت قرطاجة من هذه الحرب وهي محتفظة بقواها على الرغم من فقدانها جزيرة صقلية، والحرب البونيقية الثانية)**218-202** قبل الميلاد(، تميزت بحوادث مهمة كثيرة، نخص منها بالذكر غزو إيطاليا من قبل القائد القرطاجي العظيم هانيبال (هنيبل))**Hannibal**(، والهجوم المعاكس الذي قام به الرومان لأفريقيا بقيادة (سكيبيو الأفريقي))**Scipio Africanus**(، والحرب البونيقية الثالثة)**149-146** قبل الميلاد(، التي انتهت بتدمير قرطاجة عام **146** قبل الميلاد .

سبقت عملية تدمير مدينة قرطاجة من قبل الرومان الكثير من الحوادث التاريخية كانت من أسباب الحرب البونيقية الثالثة، وتشير المصادر التاريخية أنه بعد الانتهاء من الحرب البونيقية الثانية حدث صلح بين روما وقرطاجة، ولكن هذا الصلح كانت شروطه قاسية على قرطاجة إذ يمنع استعادة قرطاجة لقوتها وسيطرتها على الحوض

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الغربي للبحر المتوسط، ليس هذا فحسب بل وإلى تشجيع الملك النوميدي مسنسن (مسينيسا)، وإثارة طموحه للاستيلاء على الممتلكات القرطاجية في شمال أفريقيا . وقد كان هذا الملك ينوي إقامة مملكة كبرى تمتد من مراكش غربًا إلى أقصى الممتلكات القرطاجية شرقًا عند خليج سرت .

ولذا شرع منذ سنة **193** ق.م . في شن حملات متوالية، حيث استطاع الاستيلاء على المنطقة الجنوبية لمديني صبراتة وأويا وهي المنطقة المعروفة في الوقت الحاضر بسهل الجفارة، ولكنه لم يستطع الاستيلاء على المدن الثلاث صبراتة وأويا ولبدة الكبرى، لأن هذه المدن ظلت موالية لقرطاجة، لكن الرومان أجبروا قرطاجة على تسليم هذه المدن لمسينسن، الأمر الذي أدّى إلى حرب قرطاجة ونوميديا وقد استطاعت الأولى التغلب على خصمها بسهولة فاتخذت روما هذه الحرب ذريعة للتدخل والقضاء على قرطاجة .

ويحدثنا المؤرخون ان الغزاة الرومان حرثوا رقعة قرطاجة وزرعوها ملحا إعرابا عن عزمهم الأكيد على إزالة آثارها من الوجود، ولكن إذا كانت قرطاجة اندثرت وزالت سياسيًا فإن المدن الفينيقية الأخرى التي أوجدتها قرطاجة لم تُزَلْ من الوجود .

ج – تأسيس المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة) :

تُعَرَّف الكنعانيون على الساحل الليبي أثناء رحلاتهم البحرية، وذلك من خلال مرورهم قرب الشاطئ، لأن البحارة في تلك الفترة المبكرة يفضلون الاهتداء أثناء إبحارهم بالمعالم الطبيعية المنتشرة بالشواطئ، وخلال تلك الرحلات اضطروا في بعض الأحيان إلى التوقف عن مواصلة الإبحار بسبب العواصف الشديدة أو الظلام الحالك، وذلك باللجوء إلى البر حيث يجدون الماء والمؤن، وبالتالي تعرفوا على أهمية الساحل الليبي فأسسوا عدة محطات تجارية ما لبثت أن ازدهرت وأصبحت مدنًا، ومن هذه المدن نذكر ثلاثًا استطاعت أن تتحدى الزمن وتصمد عبر العصور وهي لبدة الكبرى وأويا (طرابلس) وصبراتة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تدل الحفريات التي أجريت بمدينة صبراتة أن الكنعانيين (الفينيقيين) قد أقاموا بها مركزًا تجاريًا موقتًا، ومن المحتمل أنهم قد أقاموا مراكز أخرى مُشابهة في كل من لبدة وأويا (طرابلس)، حيث تعود أقدم الأدلة الأثرية التي تُشير إلى وُجود استيطان تجاري كنعاني (فينيقي) في لبدة إلى النصف الأخير من القرن السابع قبل الميلاد، وفي صبراتة إلى نهاية القرن السادس قبل الميلاد، وفي أويا (طرابلس) إلى القرن الخامس قبل الميلاد .

لقد أشرنا في السابق إلى أن عمليات الارتياد التي قام بها الكنعانيون نحو الغرب، كانت بسبب الرغبة في تقليل الضغط السكاني على المدن الكبرى في الشرق الكنعاني، وكذلك حب المغامرة، وهو الأمر الذي أدّى إلى تأسيس مستوطنات جديدة في الغرب، ولكن سبب ثالث مهم يُضاف إلى السببين السابقين، كان وراء هجرة الكنعانيين نحو الغرب، وهو الضغط الآشوري على المدن الكنعانية في الوطن الأم، خاصة بعض سكان مدينتي صور وصيدا، الذين توجهوا نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط، حيث المحطات المؤقتة التي أنشأوها في السابق على الساحل الغربي من ليبيا، وعلى المناطق التي تقع إلى الغرب منه، وقاموا بتحويلها إلى مدن مزدهرة .

1 - المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة) تحت حكم قرطاجة :

لم تصبح هذه المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة) مستوطنات رسمية إلا بعد أن مدت قرطاجة سيطرتها الفعلية عليها، وقد كان ذلك بعد أن تم طرد المغامر الإغريقي)دوريوس **Doreus**(، الذي قدم لتأسيس مستوطنة تحت زعامته عند مصب نهر كينبس (وادي كعام) إلى الغرب من لبدة، وكان ذلك عام **520** قبل الميلاد، ولقد تمكن التحالف المكون من الليبيين من قبيلة المكاي، مع مدينة قرطاجة من طرد المستوطنين الإغريق، ومنذ ذلك التاريخ دخلت المدن الثلاث تحت حكم قرطاجة .

تمتعت المدن الثلاث التي أطلق الإغريق عليها اسم)إمبوريا **Emporia**(أي المراكز التجارية، خلال الحكم القرطاجي بقسط من الحرية والاستقلال

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الذاتي في تسيير شؤونها الداخلية، ولكن عليها في المقابل أن تدفع الضرائب، وعليها أن تُزود قرطاجة بالجنود والمؤن أثناء الحرب، ويبدو أن هذه المراكز كانت لا تتمتع بأية حرية في المجال الاقتصادي، حيث نُلاحظ ذلك بكل وُضوح من خلال المعاهدتين اللتين عقدتهما قرطاجة مع روما، الأولى عام **509** ق.م، والأخرى عام **348** ق.م، وقد نصت المعاهدتان على اقتصار الملاحة بين دولة قرطاجة والعالم الخارجي على ميناء قرطاجة دون غيره من الموانئ، الأمر الذي تسبب في احتكار قرطاجة لكل عمليات التصدير والاستيراد دون مراعاة لأهمية الموانئ الأخرى التابعة لها .

2 - المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة) تحت تبعية مملكة نوميديا :

لقد تجسدت علاقة المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة)، مع مملكة نوميديا، منذ القرن الثالث قبل الميلاد، أي بعد انتهاء الحرب البونيقية الثانية، وتحديدًا بعد الصلح الذي حدث بين روما وقرطاجة لإيقاف الحرب، والتي كان من أهم بنودها أن يُعيد القرطاجيون لمسنسن (مسينيسا) كل المدن التي كان يملكها هو أو أسلافه .

وتتضارب الآراء في تبعية منطقة المدن الثلاث لمملكة نوميديا من عدمه، حيث تُشير بعض المصادر إلى أن الرومان أجبروا قرطاجة على تسليم هذه المدن لمسينسن، إلا أن مصادر أخرى تُفيد أن هذه المدن لم تكن ملكًا دائمًا لا للقرطاجيين ولا للنوميديين، حيث كانت تارة تتبع القرطاجيين، وتارة أخرى تتبع النوميديين، ولكن الأرجح حسب واقع الحال أن مسينسن بعد مرور خمسين سنة على نهاية الحرب البونية الثانية كان يبسط سيادته على رقعة شاسعة من الأرض تمتد من الحدود الغربية لمنطقة كيرينايكي (المدن الخمس) في الشرق، حتى حدود موريتانيا على ضفة نهر ملوية في الشرق .

لقد استفادت المدن الثلاث عندما كانت تحت حكم نوميديا، بالتحرر من العزلة التي كانت تفرضها عليها قرطاجة، وبدأت تتعامل مع الخارج بكل حرية، خاصة في المجال التجاري، وخير مثال على ذلك النمو الواسع الذي تمتعت به المدن الثلاث،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والازدهار التجاري الذي رافق ذلك التوسع، وتوافد رجال الأعمال الرومان على هذه المدن .

تولى الحكم بعد موت الملك مكوسن (ميكيبسا) ولديه أدروبعل وهيمبسال وابنه بالتبني يوغورتن (يوغرطة)، ولكن منذ البداية حدث خلاف بين الأخوة الثلاثة، الأمر الذي أدى إلى حروب بينهم، حيث كان كل واحد منهم يُريد العرش لنفسه، مما أتاح لروما التدخل من خلال حرب استمرت عدة سنوات عُرفت بالحرب اليوغرطية، ويبدو أن المدن الثلاث لم تكن طرفًا في هذه الحرب، حيث تُشير الدراسات إلى أن لبدة استغلت الحرب لمصلحتها، ويبدو ذلك واضحًا من خلال التقرب للرومان بعقد التحالف معهم، الأمر الذي نتج عنه فيما بعد تدخل روماني بالمنطقة .

3 - المدن الثلاث (لبدة ، أويا ، صبراتة) تحت السيطرة الرومانية :

يبدو أن البدايات الأولى للتدخل الروماني في إقليم المدن الطرابلسية الثلاث لبدة الكبرى وأويا وصبراتة، كما يُشير المؤرخ الروماني (سالوستيوس) بدأ مع البدايات الأولى للحروب الرومانية - اليوغرطية عام **111** قبل الميلاد، عندما قرر سكان مدينة لبدة الكبرى التخلي عن يوغرطة، ويبدو أن مدينة لبدة عقدت معاهدة صداقة وتحالف مع الرومان، وغالبًا أن مدينتي أويا وصبراتة قد عقدتا أيضًا معاهدة مماثلة مع الرومان .

بدأ التمهيد لاحتلال منطقة المدن الثلاث مع قيام الحرب الأهلية عام **49** قبل الميلاد بين يوليوس قيصر وبومبيوس، والتي وقف فيها الملك يوبا الأول إلى جانب خصم قيصر وهو بومبيوس، وقد استطاع الملك يوبا الأول وأنصاره الرومان الموالين لبومبيوس السيطرة على مدينة لبدة الكبرى، وفرضوا عليها أن تمدهم بالمال والسلاح والرجال، وفي عام **46** قبل الميلاد استطاع يوليوس قيصر الانتصار على خصومه، وبذلك أصبح كل شمال أفريقيا خلال مدة وجيزة في قبضته، لكي يُعيد قيصر حساباته مع أعدائه، بما في ذلك المدن التي ساندت هؤلاء الأعداء، غيّر وضع مدينة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

لبدة من مرتبة المدينة الحليفة والصديقة للشعب الروماني إلى مرتبة المدينة التابعة للرومان والخاضعة للجزية، ليس هذا فحسب، بل فرض على المدينة جزية سنوية من زيت الزيتون تساوي)**1.067.800**(لتر من الزيت، يُرجح أن مدينتي أويا (طرابلس) وصبراتة كانتا تتبعان لبدة الكبرى سياسيًا، وبالتالي أُنزلت عقوبة تغيير وضع المدينتين من وضع الحليف والصديق للشعب الروماني إلى مرتبة التابعتين للرومان، وهكذا دخلت المدن الثلاث ضمن ممتلكات الإمبراطورية الرومانية دخولًا مباشرًا، وأصبحت جزءًا من ولاية أفريقيا الجديدة، التي أستحدثها يوليوس قيصر بعد انتصاره على خصمه بومبيوس .

لقد تعلمت المدن الثلاث (لبدة الكبرى وأويا وصبراتة) درسًا من هذه الحرب الأهلية، حيث نجد هذه المدن عند قيام الحرب الأهلية الثانية بين أوكتافيانوس (أوغسطس) وماركوس انطونيوس، تقف موقف الحياد، ولم تساند أي طرف من أطراف النزاع، وبذلك نجت من الفوضى والاضطرابات التي صاحبت تلك الحرب .

في عام **27** قبل الميلاد أدمج الإمبراطور أوغسطس ولايتي أفريقيا القديمة والجديدة في ولاية واحدة سماها أفريقيا البروقنصلية، كانت من ضمنها منطقة المدن الثلاث (لبدة الكبرى وأويا وصبراتة) .

ولعل أهم ما يميز المدن الثلاث، وخاصة مدينة لبدة الكبرى ذلك التطور الهائل الذي شهدته المدينة خلال عهد ابن لبدة الكبرى الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس .

بعد موت بطليموس ابن يوبا الثاني عام **40** م . تم تقسيم المغرب القديم إلى أربع ولايات رومانية، حيث كانت منطقة المدن الثلاث، ضمن الولاية الأولى التي عُرفت باسم ولاية أفريقيا .

في عهد الإمبراطور ديوقلديانوس)**285-305**م(أعاد تنظيم ولاية أفريقيا، فجعل منطقة المدن الثلاث ولاية قائمة بذاتها تحت اسم ولاية طرابلس (تريبوليتانيا)، وقد

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

كانت الولاية الجديدة تشمل المنطقة ما بين مذبح الأخوين فيليني في الشرق حتى منطقة شط الجريد في تونس في الغرب .

شكل رقم)23(

يُمثل قوس النصر الخاص بالإمبراطور الليبي سبتيميوس سيفيروس ، وهو أحد الإنجازات المعمارية الضخمة التي نُفذت في عهد هذا الإمبراطور

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا